

الأنا والآخر في رواية "نيران وادي عيزر" لمحمد ساري

The Ego and the Other in the novel "The Fires of WadiEzer" by
Muhammad Sariفتيحة حسني¹، سعاد طويل²¹مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)، fatiha.hasni@univ-biskra.dz²مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)، souad.touil@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/26 تاريخ القبول: 2023/07/04 تاريخ النشر: 2023/12/10

ملخص:

تتأسس هذه الدراسة على مقارنة مفهوم الأنا والآخر وأبرز تجلياتهما في المتن الروائي الجزائري من خلال رواية (نيران واد عيزر) لمحمد ساري، ومحاولة الوقوف على حيثيات هذه التجربة الروائية التي تجسد أحداثا حقيقية عايشها سكان قرية (عيزر) النائية إبان الاستعمار، أتى على ذكرها الروائي من خلال استحضار عدّة شخصيات من أفراد عائلته خاصة والده الذي كان جزءا من كفاح الجزائر، نقف من خلاله على عدة قضايا شائكة شغلت الجزائر زمن الاستعمار، وكذا شخصيات ضدية شكّلت العلاقة بين الأنا والآخر، حيث عرفت بمواقفها المتباينة تجاه القضية الوطنية.

كلمات مفتاحية: الأنا؛ الآخر؛ محمد ساري؛ الوطن؛ الاستعمار.

Abstract:

This study is based on an approach to the concept of the ego and the other, and their most prominent manifestations in the Algerian novel through the novel (Fires of WadiEzar) by Muhammad Sari, and an attempt to identify the advantages of this novel. An experience that embodies the real events experienced by the inhabitants of the remote village (Ezar) during colonial times, which the novelist mentioned. By evoking several personalities from his family members, especially his father, who was part of the Algerian struggle, we stand through him on the many thorny issues that occupied Algeria during colonial times, as well as the hostile personalities that formed the relationship between the ego and the ego. And the other, since they were known for their different positions on the national issue.

Keywords: ego; the other; Mohammed Sari; Motherland ; colonization

المؤلف المرسل: ط د / فتيحة حسني، الإيميل: fatiha.hasni@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

تعد ثنائية الأنا والآخر من المفاهيم الغربية التي فرضت وجودها على الساحة العربية عامة والجزائرية خاصة نتيجة أحداث التاريخ الاستعماري، وقد كان للصدام الحضاري أثره البالغ في حضور هذه الثنائية في مختلف المتون الروائية الجزائرية، خاصة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وما تركه من ترسبات ألفت بظلالها على الذاكرة الجمعية، فراح الأدباء يقدمون الآخر الغربي بصورة مشوهة تفضح جانبه المظلم بوصفه المحتل والمتوحش والذي سطره لأزيد من قرن وثلاثة عقود من الزمن.

وتعد رواية (نيزان واد عيزر) لمحمد ساري من الروايات الجزائرية المعاصرة التي صوّرت أحداث تلك الفترة من خلال سرد سير ذاتي يعبر عن تجارب حقيقية عاشها سكان منطقة (وادي عيزر)، هذه المنطقة الجبلية النائية التي أضحت شاهدا على جرم الاستعمار من خلال عدّة شخصيات حقيقية استحضرتها الروائي للتعبير عن عمق المأساة التاريخية وهول الأحداث التي كان الروائي وأهله أحد الشاهدين عليها، فضلا عما تطرحه من قضايا ارتبطت بالحركي والخيانة وقضايا المسكوت عنه، ونحن من خلال هذا الطرح إنما نسعى لاستقصاء حقيقة الأنا والآخر، وأبرز تجلياتها في المتن الروائي الذي بين أيدينا.

أولا: مفهوم الأنا والآخر:

1- لغة:

يرد مصطلح الأنا (Ego) بعدّة تعاريف لغوية تعبر في مجملها عن ضمير يعبر عن ذات الشخصية، يقول الجوهري: «وأما قولهم أنا فهو اسم مكّني، وهو للمتكلم وحده، وإمّا يُبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إمّا هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وسّطت سقطت» (منظور، لسان العرب، دت، صفحة 160).

وقد وردت في معجم اللغة العربية المعاصرة: «أنا (كلمة وظيفيّة) ج نحن ضمير رفع منفصل مبني على السكون للمتكلم أو المتكلمة ألفه الأخيرة تكتب ولا تلفظ إلا في الوقف أو ضرورة الشعر يجمع على نحن ولا يثنى ولا يقع مضافا ولا نعتا ولا منصوبا...» (عمر، 2008، صفحة 125).

أما الآخر (**the other**) فيأتي للدلالة على الاختلاف والتمايز، فالآخر كما جاء عند ابن منظور هو: «أحد الشيئين وهو اسم على أفعال والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأنّ أفعال من كذا لا تكون إلا في الصفة» (منظور أ.، دت، صفحة 38).

2- اصطلاحاً:

تعددت التحديدات النظرية لـ (الأنا والآخر) بين الدارسين، كل حسب ميدانه والحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، ما يجعل من الصعوبة بمكان حصرهما في مفهوم واحد، لكن سنحاول أن نقف عند أهم التحديدات التي اختصت بهذين المفهومين.

ومما جاء في تحديد الأنا (**Ego**) في المفهوم الاصطلاحي لعلم النفس ما أورده محمود يعقوب حيث عرّف الأنا (**Ego**) بقوله إنّه: «أحد أقسام الجهاز النفسي (...) بمجاله الشعور، ويشار به إلى جملة العوامل الشعورية التي تعمل على مراعاة التلاؤم بين طرق تحصيل اللذة ومقتضيات الواقع **Le moi-the ego**» (يعقوب، 1988، صفحة 14)؛ والأنا بذلك هي أحد العناصر الأساسية في تشكيل الجهاز النفسي، تقوم على الجانب الشعوري والإدراك الحسي الذي يعمل على خلق توازن يلائم الواقع المعاش. كما عرّفها (تشارلز كولي) **Charles Cole** بأنّها: «مركز شخصيتنا وإنّها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية» (علام، 2005، صفحة 10)؛ إذن فالأنا (**Ego**) أساس انبناء الشخصية بحيث تتخذ من المجتمع وسيلة لتطوير نفسها واكتساب قدراتها. وهي في رأي الغالبية من علماء النفس تعدّ الأنا (**Ego**): «مركز للرغبات والأفعال، على أنّه حاضر حضوراً مادياً في كل لحظة من لحظات حياتنا النفسية» (سارتر، 2005، صفحة 45)

أما الأنا (**Ego**) في الدلالة الفلسفية فهي: «الذات التي تردّ إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائماً واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين، وهو أساس الحساب والمسؤولية» (وهبة، 2007، صفحة 95)، فالذات إذن خليط من تفاعلات داخلية مرتبطة بجانب الشعور والإدراك ما يجعلها مميزة عن الآخرين، وهي مصدر القرارات الإنسانية وتسعى دائماً لفرض وجودها على المحيط الخارجي.

ويرد الآخر **The other** عند علماء النفس بعدة معاني أهمّها أنّه: «عبارة عن مركّب من صفات وخصائص النفس البشريّة والاجتماعيّة والسلوكيّة والفكريّة، ينسبها فرد إلى الآخرين، وكل تعريف يطلق على "الأنا" من شأنه أن يطلق على "الآخر" أيضا، أي في حالة أن تكون "الأنا" ترتبط بعلاقة اختلاف سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء مع "أنا" أخرى، تكون الأخيرة هي "الآخر" (علام، 2005، صفحة 17)؛ فالآخر إذن هو ذات أخرى مقابلة للذات التي تنظر إليها، وما يحمله هذا التقابل من مخالفة ومغايرة واختلاف بينهما، فالآخر هو: «كل ما لا يكون الأنا بأي معنى كان» (لاند، 2001، صفحة 879). وهذا الاختلاف الذي يميز كل ذات منهما عن الأخرى هو أيضا نقص مفتقد لدى كل منهما، لذلك كانت العلاقة بين الأنا والآخر علاقة حتمية وجودية اقتضتها رغبة البشر لبلوغ الكمال مع الآخر المختلف والتميّز من خلال الاتحاد معه.

وقد حاولت الفلسفات القديمة والحديثة الوقوف على تحديد جوهرى للآخر **the other** يميّن من فهمه وإدراكه، فالآخر هو أحد تصوّرات الفكر الأساسيّة، ويُراد به: «ما سوى الشّيء ممّا هو مختلف أو متميّز به، ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس» (العربية، 1983، صفحة 133)، وفي ذلك يقول (أندريه جيد) **Andre Gide**: «إن أفضل وسيلة لمعرفة النفس هي أن تسعى لمعرفة الغير...» (العربية، 1983، صفحة نفسها)؛ فالآخر إذن ضرورة ملحة باعتباره عنصرا أساسيا لاكتشاف الذات ووعيها بذاتها، ولكونه متميزا ومختلفا عنها نجدها تسعى لاكتشافه، وهي بذلك تبحث في ذات مقابلة لها.

ثانيا: تظاهرات الأنا في الرواية:

عمد الروائي إلى محاولة إبراز شرائح المجتمع المختلفة إبان الاستعمار، ووفقا لما تمطره في المتن الروائي يمكننا الوقوف على أبرز ثلاث أوجه مثّلت الأنا في هذه الفترة حيث نجد:

1- الأنا/النوري:

شكّلت السياسات الاستعمارية القمعية والمنهجة الساعية لطمس الوجود الجزائري وتنحية معالمه ومرتكزاته الدينية والثقافية والاجتماعية، والتي تسير في منحى تصاعدي هادم للقيم الحضارية التي ميّزت

المجتمع الجزائري، شكّلت نقطة تحوّل في صميم الذات الجمعية الساعية لدرء الأذى الاستعماري وتبعاً لذلك كانت طبيعة العلاقة بين الأنا الجزائرية والآخر المستعمر محكومة بالتصادم لا محالة، فأمام هذا العداء البادي الذي ترجمته الأعمال الوحشية اتخذ النضال طريقه في أنفوس الجزائريين الذي رأوا في الكفاح السبيل الأنجع لاسترجاع السيادة وطرد الغزاة، وهو ما أبانه مُجدّ ساري في روايته حيث برزت عدّة شخصيات نضالية عرفت بمواقفها الثورية وتضحياتها من أجل الحرية والانعتاق.

يقودنا الروائي من خلال سلسلة استرجاعات سابقة عايشها هو وأهله في السنوات القليلة قبل الاستقلال، وذلك في روايته التي تجسّد سيرة ذاتية تتضمّن أحداث ووقائع حقيقية أبطلها أفراد من عائلته الذين عايشوا فترة ما قبل الاستقلال ووقفوا على ظلم الاستعمار، ومن أبرزهم والده الذي تعرّف من خلاله على جانب من الأنا المناضلة وما تتّصف به من حنكة ودهاء وما تتحلّى به من صبر وجلد يقهر الظروف ويلين الصعاب، حيث تحضر شخصية (سي عبد القادر) والد الروائي كأحد المجاهدين المحتكين الذين انضمّوا إلى صفوف الكفاح في أول اجتماع عقده المجاهدون لإبلاغ صوت الثورة لسكان قرية (عيزر) النائية، وليحشدوا المناضلين والدعم لمواصلة الكفاح، حيث يلتقي والده بعدة مجاهدين منهم (بلقاسم) الذي أطلعه على وقائع اندلاع الثورة التحريرية يقول: «اندلعت الثورة لتحرير البلاد في 01 نوفمبر 1954، أي قبل سنة وأزيد قليلاً من ذلك اللقاء (...). هكذا، احتوت شجرة البلوط العريقة أول جمعية عامة تجنّدت إثرها منطقتنا في الثورة، وجعلتني أنا بالصدفة أول مسؤول عمّا يسمّى آنذاك: المنظمة السياسية الإدارية لثورة التحرير» (ساري، 2022، صفحة 136)

كان هذا اللقاء بداية لسلسلة من الكفاح والمقاومة التي سطرّها والده كرسول المجاهدين بين الناس من خلال دعمه اللامتناهي باعتباره محور الاتصال بين المجاهدين والسكان وجمع الأموال والمؤونة للمجاهدين رغم ظروف الفقر التي يعانيتها سكان القرية، يقول: «أهم مهمة أقوم بها باستمرار هي جمع الأموال الضرورية للجبهة من عند السكان. وكانت جميع العائلات تساهم بقسطها الذي حدّد المجاهدون مبلغه وكان متلائماً مع وضعية السكان. منطقتنا فقيرة وأغلب رجالها بطالون أغلب أيام السنة» (ساري، 2022، صفحة 202)

وأثناء ذلك يلتقي (سي علال) قائد المجاهدين له تجارب في خوض الحروب أكسبته خبرات قتالية وصقلته حنكة وذكاء ما أكسبه مركز القيادة وعنه يقول والده: «كنت أتعامل مع سي علال، قائد فرقة مجاهدين، وهو عسكري سابق في الجيش الفرنسي. شارك في حرب "الاندوشين"، بالهند الصينية والفيتنام، ثم اشتغل في سلك الدرك لسنوات قليلة قبل أن يلتحق بالمجاهدين بمجرد تكون المجموعات الأولى في جبالنا» (ساري، 2022، صفحة 203)

لكن تحركات والده المشبوهة في قرية (عيزر) أدت لتوقيفه عدة مرات كان أولها في بداية التمشيط الذي انتهجه الاستعمار لقطع دابر المجاهدين ومعاونيهم وردهم على أعقابهم: «تم سجنني بعد أسبوع من ذلك التمشيط. عند غروب الشمس، حاصر مجموعة من العساكر الفرنسيين، مرفقين باثنين من الحركي العرب (...) اندهشت لكثرة أفراد العساكر المسلحين الذين يحيطون بيتنا، وهو في أشد لحظات التأهب والانقضاء علينا» (ساري، 2022، الصفحات 205-206)، ولم تكن تلك آخر عمليات الاعتقال فقد أعقبها اعتقاله أثناء عمله بإحدى المزارع وتم اقتياده إلى معسكر (بوعبدن) حيث أمضى فيه عشرين يوماً، تلقى خلالها أشد أنواع الشتائم والمعاملة اللاإنسانية التي بقيت آثارها الظاهرة والباطنة ترافقه إلى يومنا هذا: «العساكر في بوعبدن أفضاظ غلاظ، يعفوننا ويشتموننا في كل الأوقات. من اليوم الأول، تلقيت ضربة بأخص البندقية على جبهي. تصورت أن عيني انفجرت من شدة الألم (...) إلى يومنا هذا، لا يزال أثر الجرح ماثلاً على طرف جبهي اليمنى، ولا يمكن نسيان الشتائم والإهانات اليومية» (ساري، 2022، صفحة 208)، لكن أطول فترات الاعتقال التي عانى فيها أشد أنواع التعذيب تلك التي تمت في القطاع العسكري بشرشال (السكرتور)، حيث مكث فيه قرابة سنتين عجاف لما لاقاه من أهوال التعذيب بأنواعه النفسي والجسدي، وعن تلك الواقعة المليئة بالتعذيب والوحشية يقول والده: «انهارت عليا الضربات، قبضات اليد والركلات، على الوجه والصدر والبطن والظهر. أمر فضيع (...) تصوّرت أنها اللحظات الأخيرة في حياتي، وأن روحي ستخرج بين الفينة والأخرى» (ساري، 2022، صفحة 226)، وأمام إصرار على عدم الوشاية وخيانة فضيئته تصاعدت وتيرة التعذيب حيث تفنن العساكر في اختيار أشد الأساليب أذى كالإغراق بماء المراحيض تارة أو إذلاله بتعذيبه مجرداً من كل شيء بالكهرباء، كل هذا زاده

عزيمة وإصراراً على مواصلة طريقه الذي نَحجه لمساعدة إخوانه المجاهدين خدمة للوطن ورغبة في التحرر من براثن الاستعمار: «لم تكن التوقيفات والتعذيب يثبط عزمنا لخدمة الثورة، بل القمع كان يملؤنا غيظاً ويضاعف كرهنا للمحتل الفرنسي. فكل سجين يتعرض للتعذيب إلا ويخرج بعزيمة الانتقام (...). اكتسبنا وعياً حقيقياً لمعنى الاستقلال. أضحت أحلام الحرية والرفاهية وقائع شبه ملموسة» (ساري، 2022، صفحة 209)

لقد واصل والده مضيئه في طريق الكفاح ودعم صفوف المجاهدين بالمستجدين الجدد كما هو الحال مع الشاب "باني" الذي كان ضمن العساكر الفرنسيين لذلك كان متخوفاً أن تدفعه السلطات الفرنسية إلى قتال المجاهدين: «اقترحت عليه أن يلتحق بالمجاهدين، فهو عسكري وقد يصبح جندياً مميزاً. فرد بحماس: هذا ما فكرت فيه، وقلت بأنك الخيط الذي يوصلني إليهم (...). أثبت "باني"، بعد شهور قليلة فقط، أنه عسكري محتّك ومحترف» (ساري، 2022، الصفحات 215-216)، فباني كغيره من الكثيرين الذين اختاروا الثورة على الاستعمار وإن كان الحظ حليفه أن منحه فرصة رفع راية الاستقلال، لكن لم يكن حليف إخوانه المجاهدين الذين ضمهم سي عبد القادر -رسول المهمات النبيلة- لينودوا عن الوطن، فقد سقطوا في ميدان الشرف خلال الاشتباكات وهو ما وقفنا عنده مع الشاب (عبد الله) الذي أصّر على خوض غمار الجهاد رغم صغر سنه وضعف بنيته وقلة خبرته لتكون الشهادة نصيبه بعد أن سمح له (سي علال) الذي عبّر بقناعة راسخة أن الجميع مهما صغر شأنهم في عيون الآخرين قادرين على إحداث التغيير لأن خوض الصعاب هو الذي يصقل العقول والأبدان، وفي ذلك يقول سي علال: «لا أحد ولد مجاهداً. سيتعلم الكثير من أخوة سبقوه. وحياة الجبل ستمتد عوده وتصيره مكافحاً صنديداً» (ساري، 2022، صفحة 217)، ورغم ذلك ظل (سي عبد القادر) يشعر بمزيج من الحزن والندم على اختياره شاباً قطفت زهرة حياتهم قبل أن تتفتح، لذلك كان حريصاً على تجديد طلبه بالوقوف إلى صفوف المجاهدين وحمل السلاح، الأمر الذي يلاقي الرفض على الدوام وهو ما أبانه رد قائد الناحية (سي موحوش) عندما جدد إليه رغبته بالالتحاق بالجبل ليكون رفضه قاطعاً: «أنت في مكانك حيث أنت أنفع لنا، لك تجربة طويلة وتعرف السكان جميعاً، فليس من السهل أن نجد من يعوضك» (ساري،

2022، صفحة 217)، ويعود ذلك إلى دوره المحوري في حشد الدعم المادي والمعنوي من الناس وإبقائهم على اتصال بمراكز الثورة فضلا عن أهميته في تجنيد الشباب ليدافعوا عن وطنهم ضد الاستعمار. وإلى جانب (سي عبد القادر) تحضر شخصية (بن سالم) طبيب قبائلي بمستشفى مصطفى باشا بالعاصمة، قام بعلاج (سي عبد القادر) نتيجة الكسر الذي أصابه وكاد يودي بساقه أيام اعتقاله، حيث عرف بمواقف النبيلة ونضاله قبل التحاقه بصفوف المجاهدين ليرتقي شهيدا، وعنه يقول (سي عبد القادر): «كان هذا الطبيب وطنيا حقيقيا، عرفت فيما بعد أنه التحق بالمجاهدين في منطقة القبائل ومات شهيدا» (ساري، 2022، صفحة 243)، لقد اختار الطبيب الجهاد وفضل مصلحة الوطن على مصلحته الشخصية فترك رغد العيش والحياة الدافئة وفضل حياة الجبل وقسوتها لأن وطنيته أبت أن يقف من القتال موقف حياد بل رسم طريقا نحو الحرية وكان استشهاده خير خاتمة يرجوها كل من أخلص النية في الجهاد في سبيل الله، وفي هذا الطرح انتقاد للأنا السلبي التي آثرت البقاء على حساب بني جلدتها، وفضّلت الغدر والخيانة على الإخلاص للوطن والقضية، ولعل عامل الخيانة كان من الأسباب المباشرة في تأخير نتيجة الاستقلال التي استلزم بلوغها أزيد من قرن وثلاثة عقود من الزمن.

وإلى جانب الطبيب (بن سالم) نجد شخصية الطبيب (سي بغدادي) طبيب عربي مناضل التقاه (سي عبد القادر) في السجن ومن خلاله أدرك عمق النضال وأبعاده لأن النضال يتجاوز تحقيق الذات والاستقلال إلى تحقيق التقدم والرقي بالعلم والمعرفة، ولا يتأتى ذلك ما لم يتشرب أبناؤنا علما ومعرفة في مدارس نظامية بدل استغلالهم للعمل في مزارع المعمرين أو حتى مزارع الجزائريين يقول: «لن يكون أطفالنا رعاة وخمسين عند الكولون أو عند أمثالهم من العرب. سيذهبون إلى المدارس، وسيخرجون منها معلمين ومهندسين وأطباء وإطارات الجزائر المستقلة» (ساري، 2022، صفحة 27) لقد راهن سي بغدادي من خلال بعد نظره على الأجيال الفتية التي ستدير عجلة التقدم بعد الاستقلال، إنها طاقات إبداعية لا ينبغي إهدارها لذلك وجب محاربة الاستعمار الذي يتعمد إقصاءهم من التعليم وهميشهم حتى لا يؤديوا أدوارهم الحقيقية ويظلوا قابعين في الجهل، لأن المعرفة بحد ذاتها قوة أدرك المستعمر تأثيرها لذلك حارب الأطفال بالتضييق ونشر الجهل. لقد كانت الثورة ومآلاتها شاغل كل الجزائريين على اختلاف أطيافهم

ومشاريهم وأعراقهم، فقد وَّحدهم الدين وحب الوطن الذي وَّحد لهم الانتماء، وجمعهم على النضال من أجل الاستقلال.

ولم تكن المرأة بمنأى عن التطورات الحاصلة فقد سجَّلت المرأة حضورها بقوة في ميدان القتال، من خلال دعمها اللامتناهي للمجاهدين حيث تؤدي عدة مهام بيَّنتها والدة الروائي في قولها: «مهمّتهن معالجة المرحوحين وتحضير الأكل وغسل وترقيع الملابس» (ساري، 2022، صفحة 54)، يذكر أن الرواية لا تركز كثيرا في طرحها على دور المرأة في الجهاد؛ لأن دور المرأة كما تبين من خلال قول والدته دور خفي يكمن خلف الستار والأرجح أن سبب ذلك راجع لحمايتهم وإبعادهم عن أعين الحركى والقوات الفرنسية في تلك الأماكن الوعرة، فبخلاف المجاهدات في المدن نجد المرأة في الجبال تنحصر مهمّتها في أداء أدوار حيوية بالغة الأهمية لضمان تماسك جماعات المجاهدين وتلاحم بنياتهم.

لقد عبّر الاستعمار في كل مراحلها عن نيّته غير السويّة في تدمير الحضارة وإحالتها إلى خراب، فقد أسهمت ممارساته القمعية من نشر الفقر والحرمان و كذا التضييق على السكان في مختلف شؤون الحياة في إشعال شرارة الانقلاب، وهو ما عبّر عنه ذلك الوعي وتلك القناعة باتخاذ الكفاح سبيلا لنيل الحرية والاستقلال.

والصراع بين الأنا والآخر في هذه الرواية يتجلى واضحا على أرض الأنا، فسعى كل منهما للانفكاك من ضغوط الآخر وسطوته بمحاولة فرض هيمنته وتأثيره ومحاولة إثبات وجوده للآخر يؤدي بالضرورة إلى طرح علاقة السيد بالعبد التي تشكل أساس النظرية الهيكلية: «إذ يسعى كل وعي إلى أن يعترف به من قبل الوعي الآخر على أنه حرة، عليه أن يتصارع مع هذا الوعي وأن يضع حياته في خطر. لكي يؤكّد حرّيته عليه أن يقوم بذلك الصراع دون أن يؤدي هذا الأمر إلى موت أحدهما، لأن القضاء نهائيا على أحد طرفي الصراع ينهي الجدل» (حرب، 1994، صفحة 07)؛ وهو الحاصل في الصراع القائم بين الأنا الثورية والآخر الاستعماري حيث يسعى كل منهما لإثبات وجوده وأحقّيته بأرض الوطن مهما بلغت الخسائر والتضحيات المقدّمة، في سعي حثيث نحو التحرّر من هيمنة الآخر من جانب الأنا الثورية،

وسعي كذلك من قبل الآخر الاستعماري للحفاظ على طابع الهيمنة والتسلط الذي لا يبرز إلا من خلال وجود الأنا الجمعية التي تعاني انشطارا في طياتها وهو ما سنقف على حيثياته في الطروحات القادمة.

2- الأنا/السلبية:

كانت أحداث التاريخ الصعبة دائما كفيلة لتعرية الأنا وإظهارها على حقيقتها، فنتيجة للصدمة الحضارية التي ضربت الجزائر مجسدة في الاستعمار وما أحدثه من دمار في القيم والمركزات، طبيعي أن تتأثر الشعوب الواقعة تحت نيره ما يؤدي إلى خلخلة المجتمع وزعزعة بنياته، فتتفسخ عنه عناصر سلبية تتبنى مواقف مضادة للأنا الجمعي ومؤيدة في الوقت نفسه للآخر الذي يجمعها مقررة الانسلاخ عن قيمها وأصالتها، ونحن هنا نتميز بين نوعين من الأنا السلبية:

أ- الأنا/الحركي:

تغير موازين القوى الذي شهدته الجزائر نتيجة القوة العدوانية القاهرة أحدث ارتدادات قوية على الأنا الجزائرية، ففي الوقت الذي استجابت الأنا الجمعية لهذا التغيير برفع لواء الثورة والانتفاض لاسترداد حقها المشروع، قررت فئة قليلة الانسلاخ عن مبادئها والخضوع التام للإرادة الاستعمارية على حساب بني جلدتها.

تعد الرواية التي بين أيدينا فضاء مؤثنا بالعمالة والخيانة التي مارسها المواطنون الذين فضّلوا الانسلاخ عن انتماءاتهم وولائهم للوطن لصالح الاستعمار، ومن أبرز الشخصيات التي تندرج ضمن الحركي والتي تمارس فعل الخيانة نجد شخصية القايد (بلغدوش) أحد أعوان الاستعمار الذي أبان عن ولائه للاستعمار من خلال مواقفه الداعمة للسياسة القمعية وتمجيده لهم، و يتجلى دعمه للاستعمار من خلال عدّة سلوكيات أتى على ذكرها (سي عبد القادر) في قوله: «وصل القايد بلغدوش ملفوفا في برنسه الأحمر، بندقيته معلقة على كتفه، وهو يعطي الأوامر إلى رجاله لإبعاد الحشد وفسح الطريق لعساكر فرنسا الأشاوس والترحيب بهم (...). تقدم وصافح الضابط وراح يرحّب به ويطمئنه على هدوء المنطقة واحترام سكانها للقانون» (ساري، 2022، صفحة 111)، فضلا عن وقوفه مع الحركي ضد المساجين الفارين من سجون الاحتلال وتهديده للسكان في حال عدم الإبلاغ عنهم حيث «هدّدوا بالسجن كل من يقدّم لهم

يد المساعدة إن رأوهم في المنطقة. إنهم مجرمون، خارجون عن القانون، وعلى السكان أن يساعدوا السلطة الفرنسية على القبض عليهم وإعادتهم إلى السجن» (ساري، 2022، صفحة 110).

ولم تقف الخيانة عند من امتهنوا فعلها خدمة للاستعمار، بل وصلت الخيانة للسكان الذين بلغت بهم الحاجة والفقر المدقع للاستجابة لإغراءات الاستعمار والوشاية بالمجاهدين من أجل الحصول على الطعام، وهو الحال مع العجوز التي دفعها الجشع للوشاية بمجاهد لجأ إليها لينتهي مصيره بميتة بشعة: «سجين آخر من الفارين قبض عليه رجال الدرك بعد وشاية من عجوز آوته في بيتها (...). أيقضه الدركيون من النوم، هو الذي تصوّر أنه في مأمن عند عجوز طيبة القلب» (ساري، 2022، صفحة 113)، الأمر الذي جرّ عليها انتقام المجاهدين الذين لم يغفروا خيانتها مع أبنائها للمجاهدين لأن فعل الخيانة لا ميّز له: «لم تمر تلك الوشاية بلا انتقام. في أوج لهيب الحرب، بادر المجاهدون إلى قتلك تلك العجوز وأبنائها الأربعة، الواحد تلو الآخر» (ساري، 2022، صفحة 114).

ولعل ذلك الفعل يعزى لحال الانهزام النفسي وعدم تقدير الذات الذي يعانيه أولئك الناس وشعورهم بعدم الاندماج في مجتمعهم وكذا الشعور بالدونية الذي يلازمهم قبل الاستعمار، حيث وجدوا في الاستعمار ضالتهم للشعور بالأفضلية والتميّز والسيطرة على أبناء جلدتهم، وأهم ما يميّزهم هو ملازمتهم الدائمة لأحد القادة الفرنسيين وتمجيدهم الدائم للسياسات الفرنسية وتلميع صورتها وتبرير أفعالها القمعية، وتقديم المعلومات لجنود الاحتلال باعتبارهم من أهل الديار ومن ذلك وشايتهم بالمواطنين الذين يمتلكون أسلحة للسلطات الاستعمارية حتى تتم مصادرتها، كما حصل مع (السي جلول) جد الروائي الذي حرمه الاستعمار من بندقيته الثمينة التي أظهرها خلال وعدة أقامها الاستعمار لاستدراج أصحاب البنادق من المواطنين يقول: «جاءوا لمصادرة تلك البندقية التي حملها باعتزاز وافتخار يوم وعدة تيتاموسي المشعوم. في البداية، أنكر والدي امتلاكه لبندقية، ولكن أحد الحركي العرب رد بمكر: وماذا فعلت بالخرطيش والرصاصات التي أعطيناك إياها مجاناً؟ (...). كنتُ حاضراً يومها ورأيتك كيف كنت تفتت الصخرة عند كل رمية، طأطأ أبي رأسه أمام تلك الشهادة الدامغة وهو يلعن الحركي في داخله» (ساري، 2022، صفحة 128)، ولم يكن والده بمنأى عن الوشاية خاصة وهو أحد أعوان المجاهدين في المنطقة، حيث تم اعتقاله بسبب

وشاية الحركي: «رآني أحد الحركيين العرب، فالتفت إلى الضابط الفرنسي قائلاً بزهو: هذا هو الفلاقة... في ملح البصر، أحاطني العساكر، وبادر أحدهم إلى قيد يديّ بجبل» (ساري، 2022، صفحة 206)، فضلاً عن مشاركتهم في تعذيب السجناء من المجاهدين من ذلك تعذيب والده بعد اعتقاله بالصدّات الكهربائية: «ألقي المظلي الأشقر المديد القامة نظرة متفحّصة إليّ وإلى الخيوط والآلة ليتأكد من أنّ كل ما أعده ليس به أي خلل. التفت إلى العسكري العربي وقال بنبرة لا مبالية: هيّا آمد... لك الشرف بتدشين العملية! أغمضت عينيّ ودعوت الله أن يمنحني قوة المقاومة. هزّت التيارات الكهربائية الأولى جسدي وأحسست كما أنني أتدحرج من أعلى جرف. ولأول مرّة، أطلقت صراخاً بأعلى صوتي» (ساري، 2022، صفحة 234).

لقد كان المجاهدون يقاتلون على جبهتين من جهة جحافل الاستعمار ومن جهة أخرى خيانة الحركي الذين لا يترددون بالوشاية ونقل الأخبار عن أي تحرك مشبوه للمجاهدين من خلال تجسسهم على الناس في المنطقة ومن ذلك إسهامهم الكبير في نصب الكمائن التي راح ضحيتها مجموعة من المجاهدين الذين استشهدوا وتركت أجسادهم في العراء: «قتلوا في كمين نصّب لهم الجيش الفرنسي. أكيد أن أحد الحركي أخبرهم بتنقلاتهم والطريق الذي يسلكونه» (ساري، 2022، صفحة 140)، فضلاً عن المساهمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أذية المواطنين والمجاهدين بمختلف الوسائل المتاحة.

ب- الأنا الانتهازي:

إن الانتهازية في دلالتها اللغوية مشتقة من الفعل (نَهَزَ) الذي يحمل عدة معاني منها انتهاز الفرص واغتنامها، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: «النُّهْزَةُ اسم للشيء الذي هو لك مُعْرَضٌ كالغنية. والنُّهْزَةُ: الفُرْصَةُ تجدها من صاحبك (...) والمناهرة: المبادرة. قال نَاهَزْتُ الصَّيْدَ فقبضت عليه قبل إفلاته. وَاِنْتَهَزَهَا وَنَاهَزَهَا: تناولها من قرب وبادرها واغتنمها» (منظور، لسان العرب، دت، صفحة 4558)

وهي في الاصطلاح ارتبطت بدلالات سلبية كالأنانية واستغلال ظروف الآخرين والصعود على حساب معاناتهم، حيث تعرّف بأنها: «السياسة والممارسة الواعية للاستفادة الأنانية من الظروف (...) يمكن

تعريفها أيضا بطريقة محايدة أكثر على أنها وضع المصلحة الشخصية قبل مصالح الآخرين عندما تسنح الفرصة بذلك، أو التكييف بمرونة مع الظروف المتغيرة لتعظيم المصلحة الشخصية» (العطار، 2017م) ولم تغفل الرواية التطرق لقضايا المسكوت عنه التي تشكل شرخا تاريخيا أسهم في تعميق الهوة بين أبناء الوطن الواحد بسبب بعض الأطراف الانتهازية التي تميّزت بالأنانية وتفضيل المصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية، ولعل من أوجه الانتهازية المقيتة التي صوّرتها الرواية استغلال الثورة لممارسة التسلط على المواطنين واتهامهم بالخيانة التي تصل عقوبتها للإعدام بسبب مشاكل شخصية كما وقع لوالد ابن عم الروائي المدعو (دادر) الذي اختفى والده بعد أن تم اقتياده من قبل بعض المجاهدين بعد اتهامه بالخيانة من أحد المواطنين الذي كان على خلاف معهم بسبب ديون متراكمة عليهم أودوا الفكاك منها عبر تليفق التهمة له، ليتم اغتيالهم بلا ذنب ولعل ما حرّ في نفس ابنه أن قاتليه نجوا بفعلتهم بعد الاستقلال بسبب خوف الناس منهم: «كان الأشخاص الذين اختطفوه وتسببوا مباشرة في تصفيته لا يزالون على قيد الحياة ويجوبون المنطقة ويتسيّدون ويحكمون ويقرّرون، ولا أحد يستطيع مواجهتهم أو محاسبتهم. باسم الثورة وقداستها، لم يكونوا يتردّدون في قتل الأشخاص الذين يختلفون معهم، ولو في مسائل شخصية» (ساري، 2022، الصفحات 149-150)

ومن أوجه الانتهازية كذلك، ذلك السعي إلى الاستيلاء على ثروات البلاد بعد الاستقلال والاستحواذ على تركة الاستعمار: «إن الحياة في زمن الاستقلال طغى عليها الركض المحموم للاستيلاء على الخيرات التي أهملها المعمرون الفارون إلى ماوراء البحر، وإثر ذلك، تعيّرت جميع القيم ومعها سلوك الرجال. رأينا إخوة السلاح يتخاصمون ويتقاتلون على إرث الاستعمار من فيلات ومحلات ومناصب» (ساري، 2022، صفحة 150)

إذن فقد أفضى الروائي في متنه إلى الوقوف على شرائح المجتمع الإيجابية والسلبية ودور كل منهما في صراع الجزائر التي كانت تحارب على عدة جبهات أشدها تلك التي نشبت بين جوانبها المنشطرة عنها، ما عمق الهوة بين أبناء المجتمع الواحد وزرع الشك بعد الاستقلال من خلال نسبة الفضل لغير أصحابه واستبداد الأنانية والجشع بين الناس.

ثالثا: تظاهرات الآخر في الرواية:

تعددت أوجه حضور الآخر في الرواية، حيث عرفنا عدة شخصيات أبانت عن مواقف متباينة تجاه القضية الوطنية، منها مواقف عدائية جسدها الآخر المستعمر، وأخرى اتسمت بالتعامل السلمي كما هو الحال مع بعض المعمرين.. وغيرهم في تعاملهم الإنساني مع العمال لديهم.

1- الآخر الاستعماري:

تتبدى صورة الآخر الفرنسي في مختلف المتون الإبداعية مشوهة في الغالب الأعم بسبب أحداث التاريخ الدامي الذي ما يزال ينخر الذاكرة الجمعية للمجتمع الجزائري، وقد قدّم الروائي بدوره صورة سلبية عن الآخر الاستعماري باعتباره طرفا عدوانيا وحشيا لا سبيل معه للحوار بسبب ممارساته القمعية التي تجاوزت حدود الإنسانية إلى الوحشية.

ينفتح المشهد الروائي على أشد أنواع الانتهاكات الإنسانية التي مارسها الاستعمار والذي ظل يلازم الروائي منذ طفولته التي أبت أن تنسى ذلك الحدث المريع المتمثل في عملية تهجير سكان (واديعيزر) على وقع قنابل النابالم الحارقة التي أتت على الأخضر واليابس ولم يجد معها السكان العزّل إلا الفرار بجلودهم تاركين مصادر رزقهم من الأراضي التي توفر لهم بعض الطعام: «يزاح الستار فتنكشف أمام أعيننا المذهولة قافلة من الرجال والنساء والأطفال والبهائم (...). استعجال ورعب من قنابل النابالم وهي تفجّر مساكنهم وتحرق أكواخهم وتقدّم جحافل العساكر الفرنسيين عبر جميع الدروب لمحاصرة المنطقة وإرغام سكانها على مغادرة ديارهم» (ساري، 2022، صفحة 7)، كل هذا بغية عزل المجاهدين عن أهل القرى الذين يمدون لهم يد العون بالتعداد البشري وكذا المؤونة التي تضمن لهم الاستمرار في الجهاد. هذه الواقعة تركت جرحا عميقا لدى سكان واديعيزر خاصة الروائي ووالدته التي فقدت أخاه الصغير نتيجة البرد والمرض وظل معلقا على ظهرها والتي كظمت ألمها وفقدتها خشية أن يدفن رضيعها وحيدا في الخلاء أثناء رحلتهم الطويلة نحو المجهول: «أحست أمي بانقباض قوي كاد يخنقها. إن الطفل الذي تحمله على ظهرها توقف عن الحركة (...). هكذا حكّت أمي والدموع تطفح من عينيها. قالت إنّ جمود حملتها هو الذي نهبها، فبكت وتألّمت في حرقة وصمت» (ساري، 2022، الصفحات 177-178)، هذا جزء يسير

من نتائج التهجير الاستعماري الذي خلف فلذات أكباد ميتة وأفئدة مفجوعة لم تفلح السنين في مداواة جراحها.

وإلى جانب حملات التفتيش التي شنتها الاستعمار، سلط الروائي الضوء عن عدة ممارسات وحشية منها تعذيب والده في السجن أين عاش جحيما مرعبا يقول عنه: «بمسكونني بقوة ويدخلون القمع ثانية في فمي وملئونه ماء. كنت أحترق، أتجبط، ومع ذلك لم يتوقفوا حتى أحسست أنّ بطني انتفخ من كثرة الماء إلى أن غمرني الاحتناق وضيق التنفس» (ساري، 2022، صفحة 228).

إضافة إلى الحرب النفسية التي مارسها المعذبون على المساجين من المجاهدين بهدف استمالتهم بغرض الإطاحة بالمجاهدين ومما رواه والده عن تلك الأحداث قوله: «انتقلوا من التعذيب الجسدي إلى التهيب النفسي أولا ثم الإغراء المادي. بدأ العسكري العربي يتحدث معي كما لو أنني كنت صديقا أو قريبا له. حدثني عن عظمة فرنسا وخبراتها التي تغدقها على من يخدمها (...). أعترف اليوم أنّ اقتراحهم كان مغريا وفكرت فيه لبعض الوقت. ولكن بمجرد أن اختليت بنفسي في الليل الدامس، عرضة للسهاد المضجر، وجدت أن التخلي عن الكفاح والانضمام إلى فرنسا، مهما كانت المغريات جذابة، فعل مشين» (ساري، 2022، صفحة 238)، لقد أدرك والده أن اختيار طريق الحياة مآله الخزي والعار الذي يتوارثه الأجيال، لذلك تمسك بإيمانه الراسخ بالكفاح لنيل الحرية والاستقلال مع أصدقاء أخذوا على عاتقهم بذل الغالي والنفيس لخدمة القضية الوطنية.

فضلا عن نشر الجهل بين الناس ما أدى لدخول المجتمع في سلوكيات سلبية مسّت الدين والمعتقد كنشر عبادة الأضرحة بين أهل القرى والمداشر أين يقبع الجهل وتزداد سطوة الآخر في بسط نفوذه وهيئته أمام غياب الوعي والدعوة الإسلامية واستفحال الجهل بأمور الدين خاصة في المناطق الجبلية التي يُعرف عن سكّانها عدم تمكّنهم من اللغة العربية و كذا أصول العقيدة الصحيحة، ما يزيد حظوظ الآخر في التلاعب بمعتقداتهم وتشويهها على نحو ليس له مثيل، وهو ما وقفنا عنده في الممارسات التي يتبناها السكان من التقرب لغير الله والاستنجاد بالأولياء الصالحين تبرّكا وتضرّعا لغير الله وذلك خلال تهجيرهم من (وادي عيزر) ومكوّتهم في الخلاء قرب أحد الأضرحة، حيث: «استغلت النساء، خاصة المسنات منهن،

الفرصة لزيارة الضريح للتبرك والدعاء لتسهيل إقامتهم في هذه الأرض الغربية، والتي يحميها الولي الصالح ويبعد عنها الشر» (ساري، 2022، صفحة 181)، ولعلها تعد من أخطر التأثيرات الاستعمارية حيث تغلغت هذه الممارسات في أعماق المجتمعات الجزائرية نتيجة قلة الوعي وهو الملاحظ إلى يومنا من مظاهر وسلوكيات لا تمت للإسلام بصلة.

2- الآخر/ المتعاطف:

أبانت الرواية عن وجه آخر مشرق طبع موقف الآخر من الأنا لم يغفله الروائي وضمّنه ثنايا روايته التي حبلت بعدة شخصيات غربية تميّزت بأخلاقها ومواقفها الإنسانية في تعاملها مع الأنا المضطهدة. وتستحضر الرواية شخصية (العسكري السينغالي) كمثال للشخصية المتعاطفة، حيث عرف بإنسانيته وحبّه للجزائريين خاصة الأطفال الذين يبادلونه نفس الشعور نتيجة الحلويات والعطايا التي يعدها عليهم، وهو ما بيّنه الروائي الذي يستذكر هذه الشخصية بكل حب وامتنان حيث يقول: «كان يصدق علينا بالحلوى والشوكولا (...) كان ذلك العسكري لطيفا مع السكان جميعا. وإلى يومنا هذا، لا يزال بعض الذين تحدّثت معهم يذكرونه بخير» (ساري، 2022، صفحة 192)

إضافة إلى (الأخوات المسيحيات) اللاتي استحضرن الروائي للتعبير عن عمق الإنسانية التي لا تقف عند حدود الدين أو المعتقد من خلال سعيهن لخدمة الأهالي الجزائريين وتحسين أوضاعهم الصعبة، حيث أسسن في المحتشد قاعة علاج وورشة لتعليم النساء الخياطة، فضلا عن رعاية النساء من خلال العناية الخاصة التي تلقتهن والددة الراوي عند ولادتهما: «دأبت الأخوات على زيارة البيوت واقتراح مساعدات متنوعة وضرورية. تحكي لي أمّي أنّه عند ولادة أخي مصطفى، شهورا قليلة قبل الاستقلال، قدّمت لها تلك الأخوات هدية ثمينة ونادرة، لم تتوقف أمي عن ذكرها بكثير من الامتنان والعرفان» (ساري، 2022، صفحة 304)، وغيرها من الصور التي تجسّد معاني الإنسانية رغم ظروف الحرب والقتال بين قوة محتلة غازية وبين مجاهدين يملؤهم اليقين بنصر الله وتشحذهم الثورة نحو الحرية والانتعاق. ومع ذلك فإن الآخر ليس دائما عدوا بالضرورة بل قد تبدر من أطرافه سلوكيات إنسانية تعبّر عن جوهر البشرية القائم على المحبة والسلام، ومن ثم الحوار.

الخلاصة:

نخلص في الختام إلى جملة من النتائج والملاحظات المهمة التي أفضى إليها التحليل النصي للأنا والآخر في هذه الرواية، ولعل أبرزها ما نوجزه في السياق الآتي:

- شكّلت أحداث التاريخ الاستعماري محور الأعمال الروائية العربية والجزائرية، حيث عرفت الفترة الاستعمارية حضورا مكثفا للآخر الذي تعدّدت أوجهه وأشكاله وانتماءاته ومواقفه من القضية الوطنية، ما أسهم في بلورة الوعي حول الآخر بأطيافه المختلفة كطرف مقابل ومختلف له توجهاته ومواقفه المتباينة.

- سلّط الروائي الضوء عن حالة الانقسام والتنشيط في الأنا الجمعي إبان الاستعمار، حيث تتجلى الأنا من خلال هذا الطرح ممزقة مشتتة ما يزيد حظوظ الآخر في بسط سيطرته في أرض الأنا المتناحرة. إن الأنا الجمعية إبان الاستعمار كان تخوض صراعا داخليا مع الخونة والانتهازيين إضافة للصراع الخارجي مع كيان استعماري دخيل.

- تعدّدت أوجه حضور الأنا والآخر في الرواية واستطعنا من خلال هذه الرواية معرفة أنّه كما للآخر جوانب مختلفة سلبية وإيجابية نسجتها منظومة قيمه وانتماءاته المختلفة، كذلك عرفت الأنا صورا مختلفة تراوحت بين الإيجاب والسلب، ما أسهم في زعزعة التماسك الذي راهنت عليه الثورة نتيجة الضربات الداخلية، فقد أدّى الصراع الداخلي دورا بارزا في تفوق الآخر الاستعماري وبسط سيطرته على الأرض، لكن العزيمة والثبات على الحق شكّل الفارق بينهما فلا ثبات للباطل أمام سطوة الحق المبين الذي آمن به المجاهدون فكان النصر حليفهم.

- إن العلاقة مع الآخر تأخذ عدة مستويات تبعا لنظرة كل منهما للآخر والتصوّر الذي يبنيه عنه خلال اللقاء، الذي تم في هذه الرواية بطريقة مباشرة عن طريق الاستعمار الذي طمس على أسس التعارف القويم بين البشر إلى وجود معادي تنتفي معه سبل الحوار، لكن في خضم هذه الأجواء لم تغفل الرواية -التي عبّرت عن أحداث حقيقية عاشها الروائي وأفراد منطقتهم- لم تغفل عن حضور الآخر المسلم الذي عرف بطيبته وأفعاله الإنسانية النبيلة.

قائمة المراجع العربية:

1. ابن منظور. (دت). لسان العرب. القاهرة، مصر: دار المعارف.
2. أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
3. حسن العطار. (29 أكتوبر، 2017م). الانتهازية السياسية. تاريخ الاسترداد 11 نوفمبر، 2022م، من إيلاف:
<https://elaph.com/Web/opinion/2020/05/1293999.html>
4. سعاد حرب. (1994). الأنا والآخر والجماعة: دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه. بيروت، لبنان: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع.
5. عُمر عبد العلي علام. (2005). الأنا والآخر: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر. القاهرة، مصر: دار العلوم.
6. مجمع اللغة العربية. (1983). المعجم الفلسفي. القاهرة، مصر: الهيئة العامة لشؤون الطباعة الأميرية.
7. مُجد ساري. (2022). نيران وادي عيزر. القاهرة، مصر: دار العين للنشر.
8. محمود يعقوب. (1988). معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام. درارية، الجزائر: الميزان للنشر والتوزيع.
9. مراد وهبة. (2007). المعجم الفلسفي. القاهرة، مصر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر.

قائمة المراجع الأجنبية:

1. دار التنوير للطباعة والنشر: طرابلس. تعالي الأنا موجود. (2005). ب. ج. سارتر.
2. منشورات عويدات: بيروت، لبنان. موسوعة لالاند الفلسفية. (2001). أ. لالاند.